

المراجعة و الحج

## حكم حج المرأة بلا محرم

س: امرأة وجب عليها الحج، وهي صحيحة الجسم، لديها المال الكافي لنفقات حجها ولكن لم يتيسر لها زوج أو محرم تحج معه . فهل يجوز لها أن تحج في رفقة بعض المسلمين أو المسلمات، مع ملاحظة أن الطرق الآن أصبحت آمنة، ولم يعد في السفر مخاطرة كما كان من قبل؟ أم يجب عليها تأخير الحج إلى أن يتهيأ لها المحرم؟

أجاب فضيلة الشيخ القرضاوي بقوله :

الأصل المقرر في شريعة الإسلام ألا تسافر المرأة وحدها، بل يجب أن تكون في صحبة زوجها، أو ذي محرم لها. ومستند هذا الحكم ما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم".

وعن أبي هريرة مرفوعاً: " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم " (1)

وعن أبي سعيد عنه ﷺ: " لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذي محرم " (2) وعن ابن عمر: " لا تسافر ثلاث ليال إلا ومعها ذو محرم " (3).

والظاهر أن اختلاف الروايات لاختلاف السائلين وسؤا لهم، فخرجت جواباً لهم، غير أن أبا حنيفة رجح حديث ابن عمر الأخير، ورأى أن لا يعتبر المحرم إلا في مسافة القصر وهو رواية عن أحمد.

وهذه الأحاديث تشمل كل سفر، سواء كان واجباً كالسفر لزيارة أو تجارة أو طلب علم أو نحو ذلك.

(1) رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة

(2) رواه الشيخان في رواية لهما عن أبي سعيد .

(3) متفق عليه من حديث ابن عمر .

وليس أساس هذا الحكم سوء الظن بالمرأة وأخلاقها، كما يتوهم بعض الناس، ولكنه احتياط لسمعتها وكرامتها، وحماية لها من طمع الذين في قلوبهم مرض، ومن عدوان المعتدين من ذئاب الأعراس، وقطاع الطرقات، وخاصة في بيئة لا يخلو المسافر فيها من اجتياز صحار مهلكة، وفي زمن لم يسد فيه الأمان، ولم ينتشر العمران.

ولكن ما الحكم إذا لم تجد المرأة محرماً يصحبها في سفر مشروع: واجب أو مستحب أو مباح؟ وكان معها بعض الرجال المأمنين، أو النساء الثقات، أو كان الطريق آمناً. لقد بحث الفقهاء هذا الموضوع عند تعرضهم لوجوب الحج على النساء. مع نهي الرسول ﷺ أن تسافر المرأة بغير محرم.

أ - فمنهم من تمسك بظاهر الأحاديث المذكورة، فمنع سفرها بغير المحرم، ولو كان لفريضة الحج، ولم يستثن من هذا الحكم صورة من الصور.

ب - ومنهم من استثنى المرأة المعجوز التي لا تشتهي، كما نقل عن القاضي أبي الوليد الباجي، من المالكية، وهو تخصيص للعموم بالنظر إلى المعنى، كما قال ابن دقيق العيد، يعني مع مراعاة الأمر الأغلب<sup>(4)</sup>

ج - ومنهم من استثنى من ذلك ما إذا كانت المرأة مع نسوة ثقات. بل اكتفى بعضهم بحجة مسلمة ثقة.

د - ومنهم من اكتفى بأمن الطريق. وهذا ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية. ذكر ابن مفلح في (الفروع) عنه قال: تحج كل امرأة آمنة مع عدم المحرم، وقال: إن هذا متوجه في كل سفر طاعة.. ونقله الكرايسي عن الشافعي في حجة التطوع. وقال بعض أصحابه فيه وفي كل سفر غير واجب كزيارة وتجارة.<sup>(5)</sup>

<sup>(4)</sup> فتح الباري ج 4 ص 447.

<sup>(5)</sup> انظر - الفروع ج 3، ص 236، 237، ط. تاليد.

ونقل الأثر عن الإمام أحمد: لا يشترط المحرم في الحج الواجب . وعلل ذلك بقوله:  
لأنها تخرج مع النساء، ومع كل من أمنتها.  
بل قال ابن سيرين: مع مسلم لا بأس به.  
وقال الأوزاعي: مع قوم عدول.  
وقال مالك: مع جماعة من النساء.

وقال الشافعي: مع حرة مسلمة ثقة . وقال بعض أصحابه: وحدها مع الأمن.<sup>(6)</sup>  
قال الحافظ ابن حجر: والمشهور عند الشافعية اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات  
وفي قول: تكفي امرأة واحدة ثقة . وفي قول نقله الكرابيسي وصححه في المهذب  
تسافر وحدها إذا كان الطريق آمناً.  
وإذا كان هذا قد قيل في السفر للحج والعمرة، فينبغي أن يطرد الحكم في الأسفار  
كلها، كما صرح بذلك بعض العلماء<sup>(7)</sup>. لأن المقصود هو صيانة المرأة وحفظها وذلك  
متحقق بأمن الطريق، ووجود الثقات من النساء أو الرجال.

والدليل على جواز سفر المرأة من غير محرم عند الأمن ووجود الثقات:  
أولاً: ما رواه البخاري في صحيحه أن عمر رضي الله عنه أذن لأزواج النبي ﷺ في آخر  
حجة حجها، فبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن، فقد اتفق عمر وعثمان وعبد  
الرحمن بن عوف ونساء النبي ﷺ على ذلك، ولم ينكر غيرهم من الصحابة عليهن في  
ذلك . وهذا يعتبر إجماعاً.<sup>(8)</sup>

ثانياً: ما رواه الشيخان من حديث عدي بن حاتم، فقد حدثه النبي ﷺ عن مستقبل  
الإسلام وانتشاره، وارتفاع مناره في الأرض. فكان مما قال: " يوشك أن تخرج الطعينة  
من الحيرة (بالعراق) تؤم البيت لا زوج معها، لا تخاف إلا الله ... إلخ " وهذا الخبر لا

(6) الفروع ج 3، ص 235-236 .

(7) فتح الباري ج 4 ص 447، ط. مصطفى الحلبي

(8) المصدر السابق .

يدل على وقوع ذلك فقط، بل يدل على جوازه أيضًا، لأنه سبق في معرض المدح بامتداد ظل الإسلام وأمنه.

هذا ونود أن نضيف هنا قاعدتين جليلتين:

أولاً: أن الأصل في أحكام العادات والمعاملات هو الالتفات إلى المعاني والمقاصد بخلاف أحكام العبادات، فإن الأصل فيها هو التبعيد والامتنان، دون الالتفات إلى المعاني والمقاصد . كما قرر ذلك الإمام الشاطبي ووضحه واستدل له.

الثانية: إن ما حرم لذاته لا يباح إلا للضرورة، أما ما حرم لسد الذريعة فيباح للحاجة . ولا ريب أن سفر المرأة بغير محرم مما حرم سدًا للذريعة.

كما يجب أن نضيف أن السفر في عصرنا، لم يعد كالسفر في الأزمنة الماضية، مخوفًا بالمخاطر لما فيه من اجتياز الفلوات، والتعرض للصوص وقطاع الطرق وغيرهم. بل أصبح السفر بواسطة أدوات نقل تجمع العدد الكثير من الناس في العادة، كالباوخر والطائرات، والسيارات الكبيرة، أو الصغيرة التي تخرج في قوافل . وهذا يجعل الثقة موفورة، ويطرد من الأنفس الخوف على المرأة، لأنها لن تكون وحدها في موطن من المواطن. ولهذا لا حرج أن تحج مع توافر هذا الجوالذي يوحى بكل اطمئنان وأمان. وبالله التوفيق. <sup>(9)</sup>

وأجاب فضيلة الشيخ عبد الحلیم محمود بقوله : لا يجوز أن تسافر المرأة ولو إلى الحج إلا ومعها زوجها أو ذورحم محرم منها، وذلك لما روى البخاري ومسلم عن أبي عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذورحم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، فقال: انطلق فحج مع امرأتك"

<sup>(9)</sup> فتاوى معاصرة 1/350 - 353 .

وفي حديث آخر: " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر ثلاثة أيام ولياليها إلا ومعها زوجها أو ذورحم محرم منها" وأجاز الشافعية خروجها مع رفقة من النساء الصالحات.<sup>(10)</sup>

وأجاب فضيلة الشيخ حماني بقوله: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أولاً: أن أحق من يصحب امرأة في سفرها هو ابنتها، فهو أقرب المحارم إليها وأول أوليائها.

ثانياً: هذا الشاب (عصام الدين)، قد بلغ التكليف، وقد كان مثله في عصر النبوة ممن يقودون الجيوش، كما حدث لأسامة بن زيد، ولاء رسول الله قيادة الجيش وهو في مثل سنه ولا يجوز أن يحال بين امرأة وبين الحصول على جواز السفر لهذا السبب.

ثالثاً: على أن المرأة إذا كانت لها رفقة مأمونة وهي في نفسها مأمونة، يجب عليها الحج ولودون محرم، وهذا هو مذهب مالك- والسموديون يعترفون به، هذا هو الحق.

ولا يباح لمسلم أن يحول بين هذه المرأة وبين الحج وإلا كان من الذين يصدون عن المسجد الحرام، والسلام.<sup>(11)</sup>

### ملابس الإحرام للمرأة

س : ما هي الملابس الواجب ارتداؤها أثناء الإحرام بالنسبة للمرأة ؟

أجاب فضيلة الشيخ عبد الحلیم محمود بقوله : إن الحج فترة تجرد كامل لله تعالى، وتوبة واستغفار وإتابة، وأداء شعائر ومناسك وقطع الصلة بالماضي الذي تشوبه شوائب من هوى النفس ونزغات الشيطان.

<sup>(10)</sup> - فتاوى الإمام عبد العليم محمود 2/80

<sup>(11)</sup> - فتاوى الشيخ أحمد حماني 1/349-350

ومن الرموز لقطع الصلة بالماضي واستقبال عهد جديد، أن يتخلى الإنسان عن ملابسه ليلبس ملابس الإحرام بيضاء ناصعة طاهرة نقية توجيها لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في سره وعلايته من الصفاء والطهر، فمن كان به مرض يمنعه عن لبس ملابس الإحرام فإن الله سبحانه أرفأ به وأرحم من أن يبطل حجه، وإنما عليه أن يذبح شاة بالحرم المكي، أو يطعم ستة مساكين، أو يصوم ثلاثة أيام، وهو مخير في هذه الأمور الثلاثة. أما المرأة فإنها تلبس ملابسها العادية التي تستر كل جسمها وإحرامها معناه ألا تغطي وجهها ولا كفيها، وأما ما عدا ذلك ففرض عليها أن تستره.<sup>(12)</sup>

وأجاب فضيلة الشيخ الشعراوي بقوله: الملبس العادي للمرأة هو ليس بالإحرام.<sup>(13)</sup>

### حج المرأة من مال زوجها

س : هل للزوجة أن تحج من مال زوجها ؟

أجاب فضيلة الشيخ عبد الحلیم محمود بقوله : الحج ركن من أركان الإسلام واجب في العمر مرة على المستطيع، وسواء أكان الحج حج الفريضة أم كان حج النافلة فإنه قربى إلى الله سبحانه، والقربى يجب أن يتحرى الإنسان فيها أن تكون بمال حلال. ومال الزوج بالنسبة للزوجة حلال إذا كان بإذنه وعن رضا منه، وماله بالنسبة له حلالا أيضا إذا كان عن رضا منها وبأذنها. والأمر كذلك فيما يتعلق بمال الوالد بالنسبة للولد، ومال الولد بالنسبة للوالد.<sup>(14)</sup>

(12) - فتاوى الإمام عبد الحلیم محمود 79/2

(13) - الفتاوى للشيخ الشعراوي: 29/2

(14) - فتاوى الإمام عبد الحلیم محمود 76/2

## حيض المرأة قبل الطواف في الحج

س : ما الذي تقوم به المرأة من أفعال الحج إذا حاضت قبل الطواف ؟

أجاب فضيلة الشيخ عبد الحلیم محمود بقوله : عن عائشة رضي الله عنها قالت :  
" خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر إلا الحج، حتى جئنا سرف، فطمثت فدخلت على رسول الله ﷺ ، وأنا أبكي فقال: ما يبكيك؟ فقلت: والله لو ددت أبي لم أكن خرجت هذا العام. قال: مالك؟ لعلك نفسست .. قلت: نعم. قال: هذا شيء كتب الله على بنات آدم، افعلي ما يفعل الحاج غير أنك لا تطوفي بالبيت حتى تطهري .. قالت: فلما كان يوم النحر طهرت، فأمرني رسول الله ﷺ فأفضت. قالت: فأتينا بلحم بقر، فقلت ما هذا؟ قالوا: أهدي رسول الله ﷺ عن نسائه بقرة "(15)

وأجاب فضيلة الشيخ عبد الحلیم محمود عن ذلك في موطن آخر بقوله : من أتاها الحيض وهي في الحج تفعل كل ما يفعله الحاج من المناسك ما عدا الطواف، فهي تسعى، وتقف بعرفة، وترمي الجمار، وتستمر إلى أن تنتهي حيضتها فتطهر ثم تطوف بالبيت بعد الطهر. وقد حدث ذلك لبعض أمهات المؤمنين وبعض الصحابيات في حجة رسول الله ﷺ وكن يسألنه فيقول لمن افعلن كل ما يفعله الحاج غير الطواف بالبيت حتى تطهرن، والحج- بعد الطهر والطواف- صحيح لا شك في ذلك، وتسقط به الفريضة، وله ثوابه الجزيل. (16)

وأجاب فضيلة الشيخ حماني بقوله: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أولاً: إذا نزلت المرأة حيضاً أو نفاساً استمرت في كل أعمال حجها، من إحرام وتلبية ووقوف ونزول بالمزدلفة، وقيام بمعنى إلا أنها تؤخر الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة حتى تطهر، ولا يفوتها الوقت بتزول الدم لأنها تستطيع أن تقف بعرفة في الوقت

(15) - فتاوى الإمام عبد الحلیم محمود 85/2-86

(16) - فتاوى الإمام عبد الحلیم محمود 86/2

المعين، وإنما أمرت بتأخير الطواف لأنه يقع داخل المسجد وحول بيت الله الحرام، ولا يصح طواف إلا بوضوء وغسل، وإثر طواف الفرض يجب عليها أن تصلي ركعتين، وكل ذلك: دخول المسجد، والطواف بالبيت وصلاة الركعتين، لا يصح من حائض ولا نساء، وأما السعي بين الصفا والمروة فإنه لا يقع إلا بعد طواف واجب. (والصفا والمروة من المسجد).

ثانياً: إذا انقضت أيام حيضها وطهرت فعلاً بالجفوف، أو القصة، أو طهرت حكماً بنهاية أيام عادت الشهرية وزيادة ثلاثة أيام عليها، فإنها تتطهر ثم تطوف وتسعى.

وعليها- إن كانت مستحاضة- أن تحتاط حتى لا يسيل منها دم يلوث المسجد.

ثالثاً: أثناء حجة الوداع وقع لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها حاضت وهي في الطريق إلى حجها فبكت، فأمرها رسول الله ﷺ أن تفعل جميع مناسك الحج حتى إذا طهرت أكملت حجها، ثم جاءت بعمره حيث خرجت مع أخيها عبد الرحمن لأجلها من مكة وأحرمت بها من التنعيم- وهو المكان الذي يخرج إليه الحجاج اليوم من مكة للإحرام بالعمرة ويسمى مسجد عائشة-، ولم يرو أن الرسول أمرها بما جاء في سؤالكم، والفتوى به لا سند لها. وهذا هو الحق من المذاهب الفقهية الموثوق بها. (17)

### العلاقة الجنسية بالزوجة أيام الحج

س : هل الصلة الجنسية بالزوجة مباحة أيام الحج؟ ، وما هي الأوقات التي تحرم فيها ؟  
 أجب فضيلة الشيخ عبد الحلیم محمود بقوله : لقد حدد الله سبحانه وتعالى أياماً معينة وأوقاتاً محددة لا يجوز فيها الاتصال الجنسي بين الرجل وزوجته، منها مثلاً أيام الحج للرجل الحاج أو المرأة الحاجة يقول الله تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ ، ومنها أوقات الإمساك في رمضان أي في نهار الشهر المبارك يقول تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى

(17) - فتاوى الشيخ أحمد حماني 347-346/1

نسائكم، هن لباس لكم وأنتم لباس لهن، علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتأب عليكم وعفا عنكم» فالإتصال الجنسي في ليالي رمضان حلال، أما في نهاره حرام، ومنها أيام الحيض، يقول الله تعالى: ﴿ ويسألونك عن الحيض قل هو أذى، فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ ومنها أيام الاعتكاف يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ (18)

### نيابة الزوج عن زوجته في رمي الجمار

س: هل يجوز للزوج النيابة عن زوجته في رمي الجمار في الحج؟  
أجاب فضيلة الشيخ الشعراوي بقوله: يجوز أن تنوب عن زوجتك في رمي الجمار ولولم يكن الطريق مزدحماً. (19)

### حج المرأة دون إذن زوجها

س: هل يجوز حج المرأة دون إذن زوجها؟  
أجاب فضيلة الشيخ الشعراوي بقوله: لا يستحب للمرأة أن تستأذن زوجها في الخروج إلى الحج الفرض، فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها خرجت بغير إذنه لأنه ليس للرجل منع امرأته من حج الفريضة، لأنها عبادة وجبت عليها، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.  
ولها أن تعجل به لتريء ذمتها، كما لها أن تصلي أول الوقت وليس له منعها ويلحق به الحج المنذور لأنه واجب عليها كحجة الإسلام، وأما حج التطوع فله منعها منه. (20)

(18) - فتاوى الإمام عبد الحليم عمود 86/2-87

(19) - الفتاوى للشيخ الشعراوي: 6/83

(20) - الفتاوى للشيخ الشعراوي: 7/23